الحواجز السياسية بين الإسلام والغرب وطرق إزالتها

د. عبده مختار موسى*

استاذ مشارك في العلوم السياسية– السودان

(مجلة الاقتصاد والعلوم السياسية: مجلة فصلية محكمة تصدر عن كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة امدرمان الإسلامية، العدد الثاني، ديسمبر ٢٠٠٥)

مقدمـة:

في البدء هناك عدة أسئلة ينبغي التفكير حولها في علاقة الإسلام بالغرب مثل: هل هناك تهديد حقيقي من الإسلام للغرب؟ وما هي عناصر التهديد؟ وبالمثل: هل يشكل الغرب الحديث مهدد للإسلام وحضارته؟ وما هو المطلوب لننقل الوضع بين الطرفين من حالة مواجهة ومخاوف وتهديد إلى حالة حوار وتعاون وتعايش سلمي؟

تستلزم دراسة العلاقة بين الإسلام والغرب النظر إلى العلاقة بين الإسلام والمسيحية لأن الغرب – أيديولوجيا – في تعامله مع الإسلام يرتكز إلى الدين المسيحي، بينما تعامل الغرب مع (الآخر) غير العالم الإسلامي يتحرك في فضاءات أخرى قوامها الفكر الليبرالي والنظام الرأسمالي والتفوق التقني والعسكري والحداثة إضافة إلى العولمـة.

إذن نحن أمام نموذجين مختلفين في تعامل الغرب مع الآخر. وهو اختلاف يجعل العلاقة بينهما – أي الغرب والإسلام – ذات طبيعة خاصة. كما أن الغرب – تاريخياً - تعامل مع الإسلام بصور مختلفة من التفاعل والاحتراب والفعل ورد الفعل. فالحروب الصليبية هي رد فعل لسيطرة الإسلام على أسبانيا (الأندلس) لأكثر من ثمانية قرون وتغلغله ثقافياً في قلب أوروبا. كما أن الاستشراق في جوهره كان عملاً مصوباً – بالدرجة الأولى – نحو الإسلام كدين وثقافة وحضارة أكثر من كونه موجه للشرق عامة.

تتجلى العلاقة بين الإسلام والغرب (المسيحي) اليوم في أطروحات مفكري العولمة مثل صراع الحضارات التي جاء بها البروفيسر صامويل هنتجتون وهو صراع حضاري بين الحضارة الغربية من ناحية وثماني حضارات من الناحية الأخرى.[١] وأشار هنتجتون إلى أن أخطر هذه الحضارات هي الحضارة الإسلامية. وحذر هنتجتون من أن هذه الحضارات – وعلى رأسها الحضارة الإسلامية – تهدد الغرب ليس في مصالحه المادية فحسب بل في قيمه. وفي هذا اعتراف ضمني من هنتجتون بقوة وتماسك الثقافة الإسلامية من ناحية وضعف وهشاشة القيم والثقافة الغربية من الناحية الأخرى.

المبحث الأول:

خلفيات العلاقة بين الإسلام والغرب:

ينبغي ابتداءً أن نضع في بؤرة تفكيرنا أن الغرب في مواجهته للإسلام ينطلق من الفكر الفلسفي والديني – في مرجعيته التاريخية. هذا الفكر الفلسفي الديني هو نتاج لمكونات ثلاثة هي[٢]: **الفلسفة اليونانية** والتي تميزت بنزعتها العلمية والمادية، وغلبة النـزعة الإلحادية في تفسير

---

* أستاذ مشارك في العلوم السياسية، جامعة أمدرمان الإسلامية.

الوجود؛ **والتراث الروماني** المعروف بإبداعاته الإدارية والقانونية ونظمه السياسية، وتقاليده الإمبراطورية، وروحه الغارقة في الوثنية وعبادة الأشخاص (الإمبراطورية المؤلَّهة)؛ ثم **المسيحية** التي حاولت أن تسبغ عليهما ألواناً من الروحانية والألوهية، وهي كيفما نظرت إليها تراث شرقي روحاني خالص. لكن في الواقع أصبح يُنظر للمسيحية كظاهرة غربية.[٣]

لكن عمل الغرب على تجريد هذا المكوِّن الديني من أصله الشرقي لينسجم مع الفكر الغربي. لذلك كان لا بد للمسيحية أن تتجرد من لبوسها الشرقي، وتتقمص كرهاً وقسراً الرداء اليوناني الروماني، وهو ما عبر عنه علماؤنا بالقول: "تروَّمتْ المسيحية، ولم تتنصر الروم" للدلالة على ما طرأ على جوهر دعوة سيدنا عيسى عليه السلام من زيادات وتحريفات عن حقيقتها. وهكذا تحولت الدعوة العيسوية السمحاء إلى كنيسة مقدسة، ومؤسسات لاهوتية نظمت هيكلتها الإدارية وفق النظم الرومانية، وظهر القول بالتثليث تعبير عن الروح التعددية التي هي أخص خصائص الروح الهيلينية اليونانية واستعيرت ألوان من الطقوس الرومانية كتقديس القديسين والسيدة مريم العذراء عليها السلام، وتم تشكيل نظام الإكليروس، وأدخلت تقاليد العماد والقرابين المقدسة، وتقديس يوم الأحد، وإلغاء الختان وجواز أكل لحم الخنزير، والصلاة من غير طهارة، ونظم الرهبنة والعزوبية[٤]، ومن ثم "تحولت المسيحية من تاريخ سيدنا عيسى المجيد والبسيط وبدأ تاريخ الدين المؤسساتي، وتم الفصل التام بين الدين والتاريخ، وبين الفكر والواقع"[٥] – أي بين الدين والسياسة والدين والدولة وبين والروح والجسد، وبين العالم واللاهوت، وما هو إلهي وما هو طبيعي إلى آخر الثنائيات التي ترجع إلى الفكر اليوناني. فابتعد الدين المسيحي عن أصله وروح التوحيد وفقد أحد المشتركات التي تجعل التقارب بينه والدين الإسلامي ممكناً. فتشكَّل التصور الغربي على هذا الأساس – التفريق بين الفكر والواقع وبين الدين والدنيا مقابل تصور إسلامي يقوم على الجمع أو الربط بين العقيدة والتاريخ وبين الدين والدنيا ولزوم التوازن بين المتضادات...[٦] وزاد من هذه الجفوة والفجوة بين الإسلام والغرب المسيحي ازدهار الفلسفة المادية وما يتصل بها من إلحاد تختزل الإنسان في أنه كائن طبيعي – أو مركب طبيعي كيماوي، والأخلاق ليست حقائق ثابتة وقيماً مطلقة بل ... عادات اجتماعية ومشاعر وجدانية شخصية ... تتبدل وتتغير ... بتغير المصالح والمنافع والأشخاص والزمان والمكان والدائرة الحضارية الثقافية التي ينتمي لها الأفراد ...[٧] وانتقلت ذات المفاهيم والقيم والتصورات للولايات المتحدة الأمريكية التي تشكلت ثقافتها على هذه الميكافيللية الأوروبية، وخرجت منها طبعة أمريكية تمثلت في الفلسفة البراجماتية pragmatism التي أسسها وليم جيمس وطورها جون ديوي وانبثقت منها الوسائلية أو الأدواتية instrumentalism – أي فلسفة الذرائع وهي التي تفسر لنا سلوك الولايات المتحدة في العالم اليوم تجاه الدول الأخرى وتدخلها في كل أنحاء العالم بدعوى حماية أمنها القومي ومحاربة الإرهاب.

وهكذا ابتعد الغرب – سواء كان في أوروبا العلمانية-المادية أو أمريكا البراجماتية – عن الدين وعن القيم وعن الأخلاق. وبذلك زادت الفجوة بينه والأديان وخاصة الإسلام. وكان ذلك أول حاجز من الحواجز التي نشأت بين الغرب والإسلام.

كذلك هناك تصور يحمله الغرب الحداثي modernized وهو أن معظم المسيحيين في عصر الحداثة modernity ولحد ما اليهودية الغربية يتمثل في الإفتراض بأن كل الحضارات يجب أن تقتفي آثار التاريخ الغربي منذ النهضة renaissance ، كما أن معظم الحوار الذي يدور اليوم بين المسلمين والمسيحيين يتلوَّن بوجود هذا الشريك الثالث الصامت: العلمانية المعادية للدين.[٨]

المبحث الثاني:

الحــواجز:

يمكن تقسيم الحواجز بين الغرب والإسلام إلى ثلاثة مراحل:

١. المرحلة القديمــة: وهي مرحلة العصور الوسطى
٢. المرحلة الوسيطة: وهي مرحلة الإستشراق والصليبية والاستعمار
٣. المرحلة الحديثة: وهي مرحلة الحداثة والعولمــة

II – (١) الحواجز بين الإسلام والغرب في فترة العصور الوسطى:

إن الغرب ليس وحدة متجانسة، لكن توحده كراهية الإسلام والمسلمين. الملاحظ أنه على الرغم من "اللعنة اللاهوتية التي يحملها الغرب ضد الإسلام والحملات الصليبية التي نتجت منها قتل ودمار، إلا أن أوروبا القرون الوسطى كانت تحترم هذا الآخر (الإسلام) – مجتمعه وحضارته."[٩]

هناك مشتركات أساسية تجمع بين الطرفين من بينها الحقيقة الإلهية. وأن الحضارتين تحترمان بعضهما البعض في الوجود – على الرغم من العداء – فلكل نظامه الأخلاقي والثقافي والسياسي والقوة العسكرية. لقد كان هناك تأثير متبادل في فترة القرون الوسطى بل هناك تأثير واضح للفكر السياسي الإسلامي في الفكر السياسي المسيحي. مثلاً القديس توماس أكويني (Thomas Aquinas) يُعتبَر نموذجاً للفيلسوف الذي لم يكن متأثراً بالفلسفة اليونانية فحسب بل أيضاً بالفلسفة الإسلامية. فقد تعلم الكثير من الفارابي في المنطق واستعار الكثير من ابن سيناء في الأنتولوجيا (ontology) رغم أنه كان يردد باستمرار بأنه يكره بشدة الدين الإسلامي.[١٠]

لكن حدثت المفاصلة بين الإثنين بعد نهاية العصور الوسطى، أي مع بداية عصر النهضة والإصلاح حيث همَّشت أوروبا الدين. وحددت الاتجاه الاجتماعي الذي تتبعه أوربا في مسيرتها الفكرية. بعد النهضة اتبع الغرب نموذج فكري مختلف (intellectual paradigm)، وغيَّر لغته التي كان في السابق قد تواصل بها مع الحضارات الأخرى وعلى رأسها الإسلام. هذه النقلة "شكلت العودة إلى عالم الفكر الإغريقي حيث شكل الفرد المعيار الأساسي للأشياء والعقل هو المرجعية. وبذا بدأ الغرب يرى نفسه بعيون إغريقية.[١١]" وفي مرحلة ما بعد النهضة لم يجد المسلمون والمسيحيون إلا القليل من ما يمكن أن يتفقوا حوله.

أدى هذا الوضع إلى توتر بين الإثنين كما لاحظ هنتجتون في كتابه "صدام الحضارات". هذا الوضع أدخلنا في إشكالية كيفية التعامل مع الغرب بصورة عامة والغرب المسيحي على وجه الخصوص. وتكمن الإشكالية في أن الغرب العلماني في عصر الحداثة قد فارق القيم (value-free) وأصبح أكثر تقبلاً للمذاهب والأفكار الجديدة مستفيداً من تجربتي الإصلاح والنهضة. لذلك أصبح الغرب ميدان رحب للمذاهب والتيارات المختلفة أو – كما لاحظ أحد الباحثين – كل ما ينتهي في الإنجليزية بـ(ism-) مثل: الحداثة (modernism)، و العلمانية (secularism)، و المادية (materialism)، والإمبريالية (imperialism)، والبراجماتية (pragmatism)، والعولمة (globalism)، وما شابه ذلك. بينما صار العالم الإسلامي منقسماً بين كل ما هو ديني ودنيوي (sacred and profane)).[١٢] وتبرز الإشكالية في فقدان الأرضية المشتركة من كيف يتسنى للإسلام التعامل مع الغرب الحديث الذي تخلى عن كل ما هو مقدس وبالتالي أبعد أهم ركن في الأرضية المشتركة مع الإسلام. وبالتالي ما هو نوع الخطاب المطلوب لمواجهة هذه الأزمة – أزمة الحوار مع غرب علماني-حداثي؟ مع الأخذ في الإعتبار أن هذا الغرب أصبح غير قادر على أن يكون له خطاب مع عناصره الأصولية والمدافعين عن الدين (defenders of God).[١٣]

إن من الإشكاليات أنه مع استيعاب الغرب المسيحي للحداثة وتبني مقولاتها، نجد أن الإسلام قد ظل يدافع عن موقفه الرافض للحداثة باعتبارها شر وانحطاط من الناحية الأخلاقية. هذا الرفض للحداثة لا يعني رفضاً للتقينة بل رفضاً للثقافة التي تحملها الحداثة.

I I– (٢): العصر النهضة:

يرجع البعض كراهية الغرب للإسلام إلى عصر النهضة حيث ظهر الإسلام كحضارة وحيدة منافسة للغرب وظهر الإثنان على طرفي نقيض: الغرب بعلمانيته مقابل حضارة الإسلام التي تقوم على الدين. جاء الغرب بتوجه أُعتُبِر عالمي في مجال العلم. وبينما اهتم الغرب بدراسة الإسلام وتحليله ونقده، لم يقم المسلمون بدراسة الغرب بذات المستوى. بل تجاوز الغرب مجرد دراسة الإسلام إلى فرض رؤيته على المسلمين من خلال المدارس التي أُسست للتعليم الغربي العلماني مدعوم بالقوة السياسية والاقتصادية الغربية.

في الواقع إن ما زاد كراهية الغرب للإسلام هو أن الحضارة الإسلامية – عكس توقعاته – استمرت، وما زالت، قوية، وما زالت تتمتع بالحيوية الكاملة على الرغم من محاولات إضعافها عبر التاريخ. وهذا أثبت خطأ توقعات تلامذة الغرب في الإسلام وبخاصة المبشرين والذين، في خواتيم القرن التاسع عشر وبواكير العشرين، تنبؤا بنهاية حتمية للإسلام في العصر الحديث.[١٤]

لقد جاء الفكر السياسي الإسلامي بمقولات تنفي افتراضات كثيرة حملها الفكر السياسي الغربي ما بعد القرون الوسطى (post-medieval ages) والعصر الحديث باعتبارها مبادئ عالمية قام نفيها الفكر السياسي الإسلامي مثل المذهب الفردي (Individualism) والإنسانية العلمانية (secular humanism) وسمو حقوق الإنسان على الحقوق الإلهية (divine rights). والقانون الوضعي على القانون الإلهي (divine law). كلها شكلت تهديدات مخيفة للغرب الذي يعتبر أن التاريخ يسير في خط واحد تمثل الحضارة الغربية قمة تطوره. كذلك نجد أن المسيحية والعلمانية قام كل منهما بدور في نقد الإسلام، "وتوجيه التهم الاعتباطية إليه، إما باتهامه بنقص في الروحانية طبقاً لمقولات المسيحية، وإما بالجمود الثيوغراطي طبقاً لمقولات العلمانية."[١٥]

في ذلك المناخ الذي كان سائداً بخطية التاريخ – الغرب الأوروبي والتجربة الغربية معياراً لتطور كل المجتمعات – ظهر الإسلام بتوجهه المختلف عن النموذج الغربي فشكلت تلك المفارقة جوهر الصراع – أو إحدى أهم عناصر التهديد التي أشرنا إليها في تساؤلاتنا في بداية هذه الدراسة. بتعبير آخر شكل الإسلام حضارة (أخرى) تريد أن تتبع مبادئها الخاصة بها وتتطور وفقاً لجوهرها وديناميتها لا على أساس معايير ونماذج مفروضة عليها من الخارج، وهي "معايير وقيم تهدد اليوم الغرب نفسه كما تقول بعض الأصوات."[١٦]

إن من أكبر العوائق التي تشكل حاجزاً بين الإسلام والمسيحية هي عائق لاهوتي (theological) أخذ طابعاً سياسياً وفكرياً عبر مختلف العصور. ويلاحظ البعض أنه رغم اللقاءات الكثيرة عبر التاريخ – خاصة منذ الحرب العالمية الثانية – بين المسلمين والمسيحيين، وأحياناً اليهود، إلا أن القليل جداً من المسيحيين يعترف بأن الإسلام دين سماوي أصيل (authentic) نزل بالوحي وأن سيدنا محمد (ص) رسول من الله جاء بعد عيسى عليه السلام.[١٧] إن قبول المسيحيين للدين الإسلامي لا يعدو مجرد لباقة دبلوماسية لكنه ليس اعتراف ثيولوجي خاصة من جانب العناصر المسيحية المحافظة، بينما يعترف المسلمون بالمسيح والمسيحية. بل وتعيش الجاليات المسيحية واليهودية في سلام وحرية في أرض المسلمين وتمارس طقوسها الدينية دون أية عوائق.

كذلك تكمن إشكالية تعامل المسلمين مع الغرب المسيحي في التغيرات التي حدثت في الفكر السياسي المسيحي وفي موقف الكنيسة من الحداثة. كما هناك الكثير من المعتقدات المسيحية بدأت تتغير بسرعة لدرجة أن بعضهم أراد أن يغير اسم المسيح على أساس الجندر إلى اسم كريستا (Christa).[١٨] وعندما جاءت الحداثة فإن المسيحية خاصة في المذهب الكاثوليكي وقفت ضد الحداثة وأصبحت ناقدة لها كما انضمت أصوات مسيحية عديدة للتيار الذي اعترض على المعتقدات الأساسية في المسيحية. لذلك يقف المسلمون في حيرة حول مع مَن من المذاهب المسيحية يتم الحوار؟

في الجانب الآخر الصورة مختلفة. فبينما ١٠% فقط من المسحيين في الغرب يذهب للكنيسة، فإن المسلمين متوحدون حول أركان الإسلام ومبادئه الأساسية. فهم متفقون أن الله يجلس على العرش ويؤمنون باليوم الآخر وأن الإسلام هو دين شامل لكل جوانب الحياة، وأن معظم المسلمين يؤدون الصلاة ويصومون ويمارسون الشعائر الأخرى التي تحددها الشريعة. أما في الغرب فما زال هناك جدل وأسئلة تُطرَح حول طبيعة الله ووظيفته.

من العوائق وحواجز الحوار التي لا بد من إزالتها المفهوم السائد وسط المسيحيين بأن المسيحية حديثة بينما الإسلام قروسطي (medieval). وهذه مسؤولية المفكرين المسيحيين لإزالة هذا العائق. عائق آخر هو النشاط التبشيري والذي نشط في أرض المسلمين منذ الإستشراق ثم مع الاستعمار وحتى الآن. لا بد من أن يسود الاعتراف المتبادل بين الطرفين بأن الدين الآخر هو أيضاً يحمل رسالة كونية (global message) بحيث يتم التبشير وتتم الدعوة بصورة لا تستفز الطرف الآخر أو تثير حفيظته كأنما هناك تهديد للطرف (الدين) الآخر. ولكي يعيش الطرفان في سلام ينبغي أن يتعاونا على تجاوز هذه العوائق التي تحول دون الحوار الجاد.

من جانب آخر نجد أن الإستشراق هو أحد أهم العوامل المهمة التي أثرت وما زالت تؤثر في الفكر السياسي والفلسفي الإسلامي في العصر الحديث. وقد كان مقصود بالإستشراق نقل الشرق بعلومه وثقافته وفلسفته إلى الغرب الأوروبي بدوافع علمية (البحث عن جذور العلم الغربي) ودينية (حماية الغرب المسيحي من تأثير الدين الجديد)، وسياسية (الاستعمار، بحيث يسهل إدارة الشعوب بعد معرفة ثقافتهم ولغاتهم وأديانهم) وتجارية (التعامل مع التجار العرب المسلمين الذين كانوا يسيطرون على أهم مراكز التجارة في العالم وطرقها).

الاستشراق مهم في دراسة علاقة الإسلام بالغرب لأن الصورة الغربية عن الإسلام لا تأخذ مرجعيتها إلا من خلال الاستشراق كما يقول بعض الباحثين.[١٩] فقد كان للاستشراق أكبر الأثر في صياغة التصورات الأوروبية عن الإسلام وتشكيل مواقف الغرب إزاء الإسلام على مدى قرون عديدة. ويمكن القول بأن الاستشراق يمثل الخلفية الفكرية لهذا الصراع الحضاري.[٢٠] وبما أن هناك الكثير من الكتابات الإستشراقية نقلت صورة الإسلام مشوهة للغرب فإن الاستشراق يكون أحد الحواجز التي يجب مقاومتها بإنتاج فكري وسياسي علمي مضاد لتصحيح تلك الصورة. يرى باحث أن ظهور الإهتمام الأوروبي بدراسة المجتمعات غير الأوروبية خصوصاً العالم الإسلامي ارتبط بالإحتكاك المباشر بين الأمة الإسلامية وأوروبا، ابتداءً من فتح الأندلس والحروب الصليبية، حيث أصبحت قضية فهم (الغير) لازمة للحفاظ على الذات، خصوصاً إذا كان ذلك (الغير) عدواً ذا طبيعة خاصة تتمثل في عقيدة متحدة المصدر مع العقيدة المسيحية، ناسخة لها، داعية لتصحيح تحريفها بعد كشف انحرافها. فكان لا بد من حجب العقل الأوروبي عن هذه العقيدة الغازية بتقديمها له في صورة محرفة.[٢١]

ومع ضعف العالم الإسلامي وتراجع مكانته انتقل الاستشراق إلى مرحلة هجومية تمثلت في محاولات التنصير، والغزو المضاد للمجتمعات الشرقية. ثم تلاها الاستعمار بغية السيطرة على المجتمعات غير الأوروبية واستنزاف مواردها ونهب ثرواتها.

وعلى الرغم من الاختلاف حول متى ظهر الاستشراق (هناك من يرى أنه بدأ بجهود فردية من الرهبان قبل القرن العاشر الميلادي لجمع معلومات عن هذا الدين الجديد) إلا أنه انتظم في شكل جهد علمي منظم له مناهجه وعلماؤه ومؤسساته بعد الحروب الصليبية في القرن الثالث عشر الميلادي؛ أي كأنما أن الغرب بعد أن فشل في تدمير الإسلام عسكرياً لجأ لوسيلة أخرى هي الاستشراق. وانتقل الاستشراق بعد القرن الثالث عشر من مرحلة التنصير والتبشير إلى مرحلة المستشرقين وهي ظهور الدراسات الاستشراقية بصورة منظمة وموجهة.

في هذه المرحلة تبلورت أسس نظرية وأهداف ودوافع الاستشراق. ومن الأسس النظرية لا حظ الباحثون أن هناك مجموعة من القواعد والمسلمات شكلت الأسس النظرية للدراسات الاستشراقية من أهمها:[٢٢]

١. الانطلاق من المسيحية الأوروبية كمعيار لتقويم الأديان الأخرى.
٢. الانطلاق من نظرة عرقية تبسيطية تختزل الإنسانية في عنصرين (نحن) و (هم) – قُسِّم العالم إلى أجناس راقية (آرية) وأخرى سامية
٣. تقسيم المجتمعات الشرقية طبقاً لمعايير متناقضة طرحتها الخبرات الأوروبية المتلاحقة – بين مسيحية وعلمانية كلها تنتقد الإسلام.
٤. اعتبار الخبرة الأوروبية نموذجاً معيارياً للتطور البشري.
٥. التبسيط المبالغ فيه والمتناقض في النظر إلى الشرق. فالغرب ينظر للشرق وكأنه كتلة واحدة أو شعوب متجانسة بينما في الواقع هو مجتمعات متعددة الأديان والثقافات واللغات. فما الذي يجمع الإسلام بالكونفوشية أو بالبوذية؟

كذلك يُلاحظ على الاستشراق أنه على الرغم من تعدد الدراسات إلا أن هناك قواعد منهجية عامة تمثل خيطاً يربط هذه الدراسات منها:[٢٣]

أ- المبالغة في الشك والتشكيك حتى في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.
ب- إسقاط الرؤية الوضعية العلمانية على الوقائع التاريخية. فالمستشرق إما أن يكون يهودياً أو نصرانياً لا يؤمن بصدق الرسالة التي أعقبت النصرانية، أو علماني و (وضعي) يرفض كل ما هو روحي أو غيبي على أساس أنه خيالي وخرافي ولا علمي.
ت- إخضاع التراث الإسلامي للتفسير المادي للتاريخ: حيث دُرِسَ الإسلام بمقولات ومفاهيم مادية ضخَّمت العامل الاقتصادي في التاريخ باعتباره القاعدة الأساسية لأي تحول حتى لو كان دينياً أو أخلاقياً.
ث- دراسة الإسلام كخبرة تاريخية منقطعة عن المصدر الإلهي. فقد أسقط المستشرقون البعد الغيبي عن الإسلام وتعاملوا معه كدين من خلق البشر.
ج- كذلك في جمع المعلومات حول الإسلام اعتمد المستشرقون على أدوات ووسائل لا ترقى لمستوى المنهجية العلمية التي تضمن الوصول إلى المعلومات الصحيحة حيث اعتمدوا على الرحالة والمبشرين الذين اختلقوا قصصاً خيالية عن الإسلام والمسلمين لتشويه الدين الإسلامي.

على الرغم من أن للاستشراق إيجابيات، إلا أن له سلبيات كثيرة منها – إضافة إلى محاولة تشويه الإسلام – فقد أوجد صراعاً فكرياً في العالم الإسلامي، إذ يُعَد الاستشراق – وبصفة خاصة الاستشراق السياسي - مسؤولاً عن الاغتراب المؤقت أو الدائم لبعض الطلاب المسلمين عن تراثهم وفكرهم وأوجد فتنة مذهبية وتشجيعه للفرق المعاصرة: كالقادنية، والبهائية ... ونصَّب بعض المستشرقين (مثل جِب) من أنفسهم أوصياء على الدين فصاروا يوجهون وينصحون المسلمين عما يجب أن يفعلوه من أجل تطوير دينهم وتجديده.[٢٤] وتجاوزوا ذلك إلى تقسيم الإسلام نفسه. وحتى الآن يطلقون توصيفات مختلفة على الإسلام

مثل حديثهم عن الإسلام السياسي في إيران والإسلام العلماني في تركيا والإسلام المعتدل في مصر. كما يتحدثون عن تيار إسلامي حديث، وآخر سلفي، ونحو ذلك.

هنالك ارتباط عضوي بين الاستشراق والاستعمار حيث مهَّد الاستشراق للاستعمار فقد كانت دراسات الاستشراق في النصف الثاني من القرن التاسع عشر مرتبطة بالإمبريالية بصورة أشبه ما تكون بازدهار دراسات منطقة الشرق الأوسط بالولايات المتحدة الأمريكية في أعقاب الحرب العالمية الثانية. عندما مدت أمريكا نفوذها في أنحاء المعمورة، كانت الإمبريالية في حاجة إلى دراسات المستشرقين وإلى اللغات الشرقية.[٢٥] ومازال الاستشراق موجوداً بتلاميذه ومؤسساته ليس في الغرب فحسب بل في البلاد العربية نفسها: فالجامعة الأمريكية في بيروت والجامعة الأمريكية في القاهرة وبعض مراكز البحوث في الشرق الأوسط كلها مراكز استشراقية تؤدي ذات الوظائف وتعمل للأهداف ذاتها وإن كان بأساليب جديدة. واهتم الاستشراق اليوم "بدراسة الصحوة الإسلامية وتحليلها ومعرفة عناصر القوة والضعف فيها وتحذير الساسة الغربيين من نتائجها بالنسبة للغرب المسيحي."[٢٦]

II- (٣): مرحلة الحداثة والعولمة:

يختلف الوضع اليوم في العالم عن ما كان عليه الحال في فترة الحرب الباردة حيث كانت هناك مواجهة بين الغرب والشيوعية. وكان كل طرف يهدد الآخر في وجوده. لكن العالم الإسلامي اليوم لن ولا يمكن أن يهدد الغرب عسكرياً وسياسياً أو حتى اقتصادياً. وعلى العكس الغرب اليوم يسيطر على مصادر الثروة في العالم الإسلامي، وهو يكسب من الصراعات في العالم الإسلامي من خلال بيع الأسلحة ويفرض أجندته في أجزاء كثيرة من العالم الإسلامي.[٢٧]

الغرب كان محصوراً في أوروبا، ثم أصبح أوروبا وأمريكا. والغرب ثقافياً أصبح يضم كندا واستراليا ونيوزيلندا. وفي النظام الدولي الجديد أصبحت هناك ثقافتان متميزتان: ثقافة المركز (metropolitan)وثقافة الأطراف(peripheries). تحاول ثقافة المركز (الولايات المتحدة وأوروبا) أن تفرض نموذجها على العالم، بينما تحاول ثقافة الأطراف مقاومة مشروع الإمبريالية الثقافية(cultural imperialism). وقد تكون هذه المقاومة أحياناً سياسية وأحياناً عنيفة. ومن هنا يأتي التوتر والصراع وتزداد الحواجز بين الطرفين خاصة مع الإسلام حيث تمدد الإسلام ثقافياً ودينياً في فضاءات مسيحية وغربية وفي روسيا وآسيا الصغري والشرق الأدنى وشمال أفريقيا وأسبانيا – كما سبقت الإشارة. والتوتر بين الغرب والإسلام كان أكبر من مع بقية الأطراف، لأن الغرب دخل في مواجهة حضارية ومجابهة ثقافية مع الإسلام فكان استئصال الإسلام من الأندلس بالعنف ثم بالحروب الصليبية والاستعمار ثم زراعة إسرائيل كامتداد للأمن الاستراتيجي الغربي.

وعلى الرغم من أن الغرب المقصود – ثقافياً – هو بهذا المفهوم الشامل إلا أن قوة الغرب اليوم (في عصر العولمة) تتمركز في الولايات المتحدة الأمريكية. والملاحظ أن سلوك الولايات المتحدة الأمريكية أصبح أكبر الحواجز السياسية بين الإسلام والغرب في عصر العولمة خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ حيث أصبحت أمريكا تصف المسلمين بالإرهابيين. والمشكلة ليست في شكل العولمة (أو الأمركة) بل في القيم التي تحملها والثقافة التي تريد فرضها، وغياب العدالة. والدين الإسلامي يدعو المسلمين إلى مقاومة الاستكبار ومحاربة الظلم. والعولمة تقوم على ظلم واضح تقوده أمريكا. وقد اعترف أحد الكُتَّاب الأمريكيين (بريجينسكي) بانحراف أمريكا بالنظام الدولي الجديد بعيداً عن المبادئ السامية المتمثلة في نشر الحرية والديمقراطية السلام في العالم وذلك من خلال كتابه الذي يقوم عنوانه على التساؤل لأمريكا: هل هي تريد "قيادة" العالم أم "الهيمنة" عليه :THE CHOICE
America: Leadership or Domination?

وبما أن الغرب الذي يمثل الطرف الآخر في مقابل الإسلام أصبح مركزه هو أمريكا ينبغي دراسة طبيعة هذه القوة الجديدة ليتسنى لنا تبني الموقف المناسب والخطاب المناسب للتعامل معها.

تكونت الولايات المتحدة من خليط من الأجناس والقوميات المختلفة التي نزحت إليها من عدة مناطق في العالم .ومن تلك الفئات المهاجرة مجموعة من العلماء والمفكرين الذين ضاقت بهم أوربا الملكية والإمبراطوريات الدكتاتورية واستهوتهم الحرية والمبادئ السامية التي تضمنها الدستور الأمريكي.

تفاعلت هذه الأجناس والعناصر المختلفة وشكلت المجتمع الأمريكي المعاصر .ونشأت الأجيال الأمريكية الأولى على مفاهيم وقيم وضعها الأجداد .وتنطوي هذه المفاهيم على أن المجتمع الأمريكي يقوم على حضارة سامية وثقافة رفيعة؛ وأن لأمريكا رسالة عظيمة في العالم وعليها أن تقود العالم نحو السلام والأمن والتقدم.

تربت الأجيال الأمريكية المتعاقبة على هذه المفاهيم وأعطت النخبة الأمريكية الشعور بالزهو (Jingoism)والافتخار بأمريكا (Americanism)ثم اكتسبت الولايات المتحدة –بفضل حجمها ومواردها –قوة متكاملة (integrated)ومتعددة الأبعاد (multi-dimensional power) حيث تضم كل عناصر القوة الوطنية –فضلاً عن القوة العسكرية –قدرات علمية وتكنولوجية وقوة بشرية واقتصادية وجاذبية ثقافية .[٢٨]

إن الحضارة الأمريكية هي حضارة قرنين فقط ولكنها امتداد لحضارة الغرب (الأنجلوسكسونية البروتستانتية. ولكنها "شوّهت في بعض جوانبها واتصفت بسرقة كثير من الثقافات الأخرى وتشويهها بما في ذلك سرقة الآلاف من العقول من العالم الثالث وثروات العالم الثالث والثقافة الأفريقية بما فيها الموسيقى."[٢٩]

لكن بعد نهاية الحرب الباردة في مطلع تسعينات القرن العشرين وانهيار الكتلة الاشتراكية انفردت الولايات المتحدة بزعامة العالم .فجاء الرئيس الأمريكي جورج بوش (الأب) بمبدأ ملء الفراغ وذلك من خلال النظام الدولي الجديد والذي تبلور في حرب الخليج الثانية .ثم للمزيد من وسائل إحكام السيطرة على العالم بكل أطرافه ولاعبيه استحدثت العقلية الاستراتيجية الأمريكية نظام العولمة –وهو بمثابة التحكم الأمريكي على العالم من بُـعد (الريموت كنترول). وتبع ذلك تجاوز الشرعية الدولية وإضعاف المنظمة الدولية –الأمم المتحدة .

من كل هذا السياق التاريخي تشكلت التركيبة النفسية لقادة أمريكا وتشكلت معها رؤيتهم للعالم ومواقفهم تجاه الآخرين وتجاه القضايا الدولية .قامت هذه الرؤية على الفلسفة البراجماتية وهي فلسفة الذرائع – أو قل ميكافيللية أمريكية تبرر لأمريكا التدخل في أماكن بعيدة في العالم بحجة حماية المصالح الحيوية لأمريكا والأمن القومي الأمريكي.

ومن خلال هذه الفلسفة، مقرونة بالتركيب النفسي والسياق الثقافي للنخبة الأمريكية، تشكلت عقدة الاستعلاء (superiority complex)حيث يرى الأمريكي هو الأسمى والأفضل في العالم . ثم تتدرج بقية الشعوب انحداراً في سلَّم النظرة الأمريكية للآخر .وفي أسفل هذا السلم –سلم الدونية –يندرج العرب والمسلمون.

إن الزعامة الأمريكية الحالية تعود إلى أكثر من نصف قرن .فمنذ نهاية الحرب العالمية الثانية نصَّبتْ أمريكا نفسها زعيمة للعالم الحر .'The leader of the free world' :وأصبحت بحكم الواقع الدولي هي القائد الفعلي للعالم de facto leader[٣٠] بحكم أنها كانت قائدة للتحالف الذي انتصر في الحرب الثانية .بل ذهبت الولايات المتحدة إلى أبعد من ذلك عندما اعتبرت نفسها مسئولة عن ترتيبات السياسة الدولية؛ وأنها بطل الحرية (the champion of freedom)أينما تعرضت الحرية إلى تهديد .لذلك اعتبرت الولايات المتحدة نفسها ليس الزعيم الشرعي فقط بل أن قادتها أكثر شرعية من القادة الوطنيين الذين لم يحققوا المفهوم الأمريكي للسلوك الحر المقبول.[٣١]

وتأسيساً على هذه الفلسفة أقدمت الولايات المتحدة على إزاحة قيادات شرعية وطنية لعدد من الأقطار الذين اختارهم الشعب.

كما سعت الولايات المتحدة لفرض اللغة الأمريكية والفكر الأمريكي على العالم .وكانت أمريكا دائماً تحدث نفسها بأنها "أمة عظيمة "وبالتالي عليها أن تتصرف كأمة عظيمة (act like a great nation). ويرجع هذا النهج إلى توماس جيفرسون حيث ذهب الآباء المؤسسون إلى أن زعامة أمريكا للعالم مبدأ واضح وقدر محتوم .(Manifest Destiny)لذلك تمردت على عصبة الأمم سابقاً وعدم ثقتها في الأمم المتحدة حالياً.[٣٢]

لاحظ هنتجتون أن الولايات المتحدة الأمريكية قد وجدت نفسها وحيدة تتولى قضايا دولية منفردة -وأحياناً مع شريك واحد أو شركاء قليلين - في مواجهة أزمات وقضايا في مختلف مناطق العالم مثل فرض العقوبات الدولية ضد كوبا، إيران، العراق وليبيا واتفاقيات إزالة الألغام الأرضية والشرق الأوسط، واستخدمت القوة في كل من العراق ويوغسلافيا .واستهدفت الولايات المتحدة 35دولة بعقوبات اقتصادية في الفترة من 1993و 1996.

أما زبيجنيو بريجنسكي –مستشار الأمن القومي الأسبق في أمريكا –فقد قال :أن الولايات المتحدة الأمريكية ستبقى هي الأولى والأخيرة والقوة العظمى الوحيدة في العالم. كما وصفت مادلين ألبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية الأسبق الولايات المتحدة بأنها "الدولة التي لا يمكن الاستغناء عنها . (indispensable)وقالت وهي تخاطب مجموعة السبعة في عام 1997 "أن لنا قامة أطول لذلك نرى ما لا يراه الآخرون".[٣٣]

بعد حادثة التفجيرات التي تعرضت لها أمريكا في 11سبتمبر 2001وضعت الولايات المتحدة استراتيجية قومية "لمكافحة الإرهاب "والتي شكلت الإطار السياسي لإجراءات منسقة تهدف إلى الحيلولة دون وقوع هجمات ضد الولايات المتحدة ومواطنيها ومصالحها حول العالم . تتمثل أهم ملامح هذه الاستراتيجية في النقاط التالية :[٣٤]

١ إلحاق الهزيمة بالمنظمات الإرهابية بضربها في مظانها وتصفية زعاماتها وتجفيف منابع تمويلها وضرب أنظمة سيطرتها واتصالاتها؛

٢ حرمان الإرهابيين من الحصول على المزيد من الرعاية والدعم والملاذات الآمنة من خلال التعاون مع الدول الأخرى لاتخاذ إجراءات ضد هذه التهديدات الدولية لتقويم علاقاتها بدول الشرق الأوسط؛

٣ تقليص الظروف الأساسية المبررة التي يسعى الإرهابيون إلى استغلالها من خلال حشد المجتمع الدولي لتركيز جهوده وموارده على المناطق الأكثر عرضة للخطر؛

٤ الدفاع عن الولايات المتحدة ومواطنيها ومصالحها في الداخل والخارج .

لتحقيق هذا الأهداف سعت الولايات المتحدة لتشكيل تحالف عريض القاعدة بدأ بتحرك الولايات المتحدة في مجلس الأمن الذي أصدر القرار رقم (1373)وترتب على هذا القرار واجبات ملزمة على كل الدول الأعضاء في الأمم المتحدة ...على هذه الدول أن تحول دون تمويل الإرهاب وبأن تحظر رعاياها من تقديم الأموال للإرهابيين وأن تحرمهم من الملاجئ الآمنة .

اعتبرت الولايات المتحدة الأنظمة الحاكمة في الشرق الأوسط –باستثناء إسرائيل – أنظمة مستبدة وفاسدة وتتسم بالمركزية لرفضها المستمر للمشاركة وللتعددية السياسية وانتهاكاتها للحريات المدنية بأشكالها المختلفة .وترى أن حكومات بهذا المستوى غير مفيدة في مرحلة بناء الإمبراطورية الأمريكية .نعم لقد اعتمدت عليها الولايات المتحدة في الماضي أما الآن فهي عبء على سياساتها الخارجية .لذلك ربط الرئيس بوش (الابن) مستقبل المنطقة واستدامة مصالح الولايات المتحدة فيها بمشروع "الشرق الأوسط الكبير ."

انتهزت دوائر اليمين المحافظ واليمين المسيحي الأمريكية الحاكمة في إدارة بوش (الابن) هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001م والعدوان على العراق واحتلاله لفرض تصوراتها من

خلال مشروع الشرق الأوسط الكبير والذي يقوم على إعادة صياغة كاملة للخريطة الجيو استراتيجية للمنطقة العربية تتضمن الإجهاز على ما تبقى من بقايا النظام الإقليمي العربي، والعمل على طمس المقومات الثقافية-الحضارية عروبية وإسلامية للوطن العربي عبر تذويب هذا الفضاء السياسي الجغرافي التاريخي الثقافي المشترك في نطاق أوسع من بحر قزوين وشمال القوقاز شمالاً وشرقاً إلى المغرب غرباً.[٣٥]

وقد استندت دوائر اليمين المحافظ واليمين المسيحي وحلفاء إسرائيل ومعها مراكز بحوث مؤثرة في صناعة السياسة think-tankمرتبطة بها ارتباطاً وثيقاً مزاعم وتصورات يسيطر عليها الطابع البراجماتي ومن أهمها أن الشرق الأوسط هو منطقة الاضطراب الكبير في العالم ومصدر كبرى المشكلات والتهديدات القديمة والمستجدة للأمن القومي الأمريكي مثل الإرهاب وانتشار أسلحة التدمير الشامل والأصولية والتطرف والهجرة غير المشروعة...إضافة إلى "الطابع السلطوي للنظم العربية الحاكمة في دول كبيرة مثل مصر والسعودية وغيرهما .إلى جانب مناهج التعليم والسياسات الثقافية والإعلامية والفساد السياسي والمالي، وكذلك غلبة نظم للحكم وأنماط للتفكير غير عصرية، تُعَدُّ كلها مسئولة عن شيوع التطرف والإرهاب والتعصب وكراهية الولايات المتحدة والغرب والحرمان الاقتصادي والاجتماعي."[٣٦] وهكذا يشكل السلوك السياسي الأمريكي أحد أكبر الحواجز بين الإسلام والغرب، وينعكس تأثير سلوكها على العالم الإسلامي في زيادة موجة الكراهية لأمريكا في العامل الإسلامي (anti-Americanism). فلا بد من أن نركز خطابنا في نقد هذا السلوك الأمريكي خاصة أن أمريكا أصبحت تنظر للعالم الإسلامي كمصدر للإرهاب. هذا يستدعي تغيير هذه الصورة النمطية المشوهة التي يختزنها العقل الأمريكي عن الإسلام والمسلمين.

المبحث الثالث:

بناء الجسور: تجديد الخطاب واستراتيجية الحوار

إن عملية بناء الجسور بين الإسلام والغرب هي الوجه الآخر للعُملة مع الحواجز. لأن بناء الجسور يستدعي إزالة الحواجز. وهذا بدوره يستلزم معرفة خلفيات وطبيعة الحواجز التي تعوق عملية بناء الجسور. هذا من جانب. أما من الجانب الآخر تعتمد العملية على نقد الذات وتجديد الخطاب لصياغة استراتيجية للحوار مع الغرب.

هذا يستوجب أن ننطلق من بعض المرتكزات التي تجعل الحوار ممكناً من خلال التركيز على المشتركات التي من أبرزها وحدة الأديان الثلاثة (اليهودية والمسيحية والإسلام) التي يجمعها التراث الإبراهيمي التوحيدي. لكن تكمن المشكلة هنا في أن غالب الأوروبيين قد "غفلوا عن دينهم فقد يستفزهم المسلم إذا خاطبهم من خلال المشترك الفكري للأديان الكتابية لأنهم أصلاً لا يعترفون بالإسلام. لهذا ينبغي أن يكون الخطاب "مدرجاً في سياق المقارنة من خلال التراث الإبراهيمي لأن هو الأصل المشترك للأديان جميعاً. ويمكن للمسلم أن لا ينسب نفسه إلى محمد النبي بل يمكن أن يقول، تلطفاً، إنه لا يريد أن يُسمى (محمدياً) ليخاطبهم كأنه يريد أن يحدثهم عن هذا التقليد الديني الواحد في السلسلة النبوية منذ إبراهيم، وأن تتابع الأنبياء جميعاً ليس إلا تجديداً في تنـزيل ذات القيم والمعاني خطاباً لأقواماً مختلفين وفي ظروف وابتلاءات مختلفة."[٣٧]

إن حركة التجديد الفكري والوجداني تتحرك بمفردات الدين وموجهات تدعو إلى احترام إنسانية الإنسان باحترام فكره.[٣٨] هذا الاحترام المتبادل مع الآخر هو أحد أهم مرتكزات الحوار لبناء الجسور. والحوار الموضوعي تكليف ومسؤولية (وجادلهم بالتي هي أحسن).

إن الحساسية السائدة بين المسيحي والمسلم ترجع إلى أننا (مسيحيين أو مسلمين) لا نـزال نعيش في الواقع الكوني المعاصر – نعيش فيه تاريخياً من خلال الدين. وتكمن المشكلة هنا في أن

"الحس الديني العاطفي والموروث ظل حساً ضيق الصدر والعقل والإحساس. والسبب في ذلك هو أن الكثيرين من المسيحيين والمسلمين ارتبطوا بالحقيقة الدينية وجدانياً وتراثياً ولم يرتبطوا بها فكرياً... فالإسلام أو المسيحية كانا إرثاً في وعينا الإنساني الديني يتحرك في امتداداتنا العاطفية لا الفكرية."[٣٩] ويلاحظ الباحثون في حوارات الأديان أن حوارات الأنبياء مع الأمم التي أُرسِلوا إليها كانوا يعملون على تقديم دعوتهم وأفكارهم بطريقة عقلانية يدعمونها بمؤثرات الوحي: (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) و (ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم). نحن اليوم أحوج لهذا المنهج العقلاني للحوار مع الغرب. وفي حركة الحوار ينبغي أن ندعو إلى أن ننظر جميعاً للعالم على أنه وطن لنا جميعاً. وكون أننا نعيش فيه فليس من حق أحد أن يزايد على أحد أو أن يفرض عليه فكراً أو توجهاً عملياً بالقوة.[٤٠]

يلاحظ أحد المفكرين أن عامة المسيحيين لم يصبح لهم من المسيحية إلا ذلك الانتساب التاريخي فقط، فعامتهم يتحركون بعيداً عن الجانب العملي والمنهجي للمسيحية، وهذا ما يدعونا إلى "استثمار ذلك الخواء الديني، الذي يعيشونه، بالحوار والمجادلة من مدخل الحق."[٤١] وهنا يجب أن نستلهم التاريخ الإسلامي الذي يعكس الكثير من حركة التفاعل مع الشعوب الأخرى. فالمسلمون حقيقة دخلوا في كثير من المعاهدات على ساحل البحر المتوسط وفي شرق أوروبا ونشطت جراء هذه العهود حركة تجارية نشطة وتبادل للسفراء وقناصل مقيمين. كما أن هناك عهداً مشهوراً بين شارلمان ملك فرنسا (٧٧١/٨١٤) وهارون الرشيد. وحتى في عهود الإسلام الأولى نجد أن صلح الحديبية كان يمثل دخول قبيلة خزاعة وهي مشركة بالله في حلف مع محمد (ص) فكيف كان يتعامل معهم الرسول (ص) إن لم يجد مبرر شرعي لهذا التقسيم خاصة وأنه بسبب هذا الحلف العسكري تمكن الرسول (ص) من فتح مكة.

فنحن المسلمون بكل تراثنا في التدافع والتفاعل والعلاقات الدولية القديمة الناجحة والقيم الإنسانية التي نرتكز عليها ينبغي ألا نتردد أو نتخوف من الحوار، ولا ينبغي أن نشعر بأن هناك صراعاً بيننا والكنيسة خاصة في مسألة الأخلاق العامة وضوابط الأسرة، لكننا في ذات الوقت لا نعترف بذلك الخروج الأوروبي عن ضوابط الدين الشاملة في الحياة والذي أدى إلى تأسيس الأخلاق على الحرية المطلقة بانفتاحها على الجنس وعلى الهيمنة والقوة المادية. وما زالت بيننا مشتركات في كثير من الأمور كحرية المرأة وحقوق الإنسان مع بعض التحفظات، لكن ليس الحرية المطلقة المنفلتة.

استراتيجية الحوار:

إن عملية إدارة الحوار لبناء الجسور مع الغرب تستوجب إعادة النظر في الخطاب الذي يقوم عليه وبه يتم الحوار. والمقصود بالخطاب هنا في شموله: الخطاب الثقافي الحضاري والخطاب السياسي والإعلامي والاجتماعي والاقتصادي والفني والرياضي.[٤٢] ولا بد لهذا الخطاب الشامل أن ينطلق من مرتكزات فكرية إسلامية – أي فلسفة الخطاب الإسلامي في السياسة. وهذا الخطاب المطلوب يجب أن يتسم بالوحدة الفكرية ووحدة المضمون، وأن يعتمد على المنطق والبرهان (حيث جاء ذكر "العقل" ومشتقاته ٥٠ مرة في القرآن الكريم)، وأن يتسم بالبساطة والصدق والمصداقية (فقد دعا القرآن إلى الصدق ونهى عن الكذب)، والاعتدال والوسطية (وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً...، البقرة: ١٤٣)، وأن تتسم منهجيته بالحكمة والبصيرة واللباقة.[٤٣] كذلك أن يكون الخطاب الإسلامي شاملاً بمعنى أن الخطاب الإسلامي لا يعني الخطاب الديني بل يتسع ليشمل كافة الخطابات الأخرى في المجتمع المسلم: الخطاب السياسي، الخطاب الاقتصادي، الخطاب الاجتماعي، والتربوي والإعلامي... "فكل هذه الخطابات من خلال الرؤية الإسلامية تعد روافداً للخطاب الإسلامي وانعكاساً له."[٤٤] والخطاب الشامل ضروري "لتشكيل العقل المسلم وتحسين وعي

(الآخر) بالإسلام."[٤٥]

شمولية الخطاب الإسلامي ومعاصرته من الأمور الضرورية في استراتيجية الحوار مع الغرب من أجل بناء الجسور. وهنا يمكن تناول الخطوط العامة لهذا الخطاب الإسلامي المعاصر الشامل:

١. **الخطاب الثقافي الحضاري**: إن قضية الدين وعالمية الرسالة الإسلامية وتاريخ الهضة والانحطاط ودواعي حوار الحضارات وتواصله وتفاعله التبليغي من أهم الأمور التي ينبغي أن نؤسس عليها مدخلاً للحوار.[٤٦] عندما جاء الإسلام أنقذ العالم من الانحطاط ودعا لإقامة مستقبل للإنسانية يتسم بالتآلف والتعايش والتعاون. بينما العالم الغربي فقد روح الطمأنينة النفسية والتسامح البشري وبرز فيه الوجدان الإنفرادي أو الجمعي المادي الذي لا يهدف إلا إلى نمو متاع وقوة بنمط جنوني تلاشت فيه القيم وانحلت الأخلاق وهُمِّشت معاني الدين.[٤٧] والثقافة في المشروع الغربي تميزت بفقدان المعنى والغاية حيث دفعت لإنتاج تقنية من أجل التقنية غاية لذاتها وانتهت الثقافة الغربية المجردة من روح الإيمان إلى مجتمع التفسخ والانحلال وابتذال القيم والأخلاق، وأصبحت الحياة في الغرب لا تهدف لشئ غير الوجودية والإنسانوية والمادية والانحلال السلوكي والفكري. وفصلت الثقافة الغربية بين العلم والدين وبين الوسائل والغايات والدين والدنيا، وأخضعت كل حقيقة إلى المفاهيم الكمية. لا بد من أن ينطلق حوارنا معهم من الالتزام بالوقائع والبراهين التاريخية والعلمية وهو منطلق ثقافي حضاري يقوم أيضاً على المثال الإسلامي وتنزيل الدين بكامله على واقع الحياة ونظمنا - والمثال في صراع الحضارات أبلغ من المقال.[٤٨]

٢. **الخطاب السياسي:** يرى الفقهاء أن الشورى في الإسلام حكماً يصدر عن أصول الدين وقواعده الكلية قبل أن تقرره الأدلة الشرعية من نصوص الشرع. فمن عقيدة التوحيد إسلام الربوبية والحكم والسلطة لله، الإنكار لكل سلطة إلا بمقتضى الخلافة والعطاء من الله، والإيمان بأن البشر سواسية في العبودية لله. وبذلك يتحقق التحرر السياسي الذي يستلزمه نظام الشورى (أو الديمقراطية) إذ يصبح الناس قاطبة هم المستخلفون على سلطة الأرض ولكل منهم نصيبه المستحق من السلطة. وبالإسلام تصبح السلطة خلافة ومسؤولية في الأرض تنحملها الجماعة ولا تكلها إلى فرد أو فئة. وبالإسلام تكون الشورى نظام حياة شاملاً لا ممارسة محدودة.[٤٩] ينبغي أن نتجه بهذه المعاني في خطابنا السياسي للغرب الذي يدعي أن الديمقراطية هي الأمثل بينما أثبتت التجربة أن الديمقراطية لها عيوب كثيرة حيث أنها فشلت في أن تحقق العدالة لأن فئة قليلة منظمة في شكل حزب تسيطر على السلطة باسم الليبرالية، كما أن الديمقراطية ومن خلال الانتخابات أفسدت الحياة السياسية بسبب المال الذي يتدخل في شراء الأصوات وشراء الذمم ومن خلال القدرة على تمويل العملية الانتخابية ودعايتها ليرجح كفة الأغنياء في الفوز بنتيجة الانتخابات كما هو الحال في كثير من الدول. وفي الداخل يجب أن يتوجه الخطاب السياسي لتجاوز حالة القطرية في العالم العربي والإسلامي التي تضع حواجزاً أمام وحدة المسلمين وتؤدي إلى ضعفهم. كما ينبغي أن يركز الخطاب السياسي الإسلامي في دراسة الكثير من القضايا الملحة مثل: أ- المجتمع الإسلامي وأوضاعه السياسية؛ ب- مسألة الشرعية السياسية؛ ج- الحريات والشورى؛ د- الاستبداد والظلم السياسي؛ هـ- الفساد السياسي؛ و- الإضطراب السياسي. وفي النظام السياسي يجب أن يركز الخطاب السياسي الإسلامي على:[٥٠] تغيير الإنسان (الدعوة والتزكية)، تغيير المجتمع (النظم والحركة)، تغيير الواقع (الجهاد والتزكية)، الصحوة الإسلامية والدولة القطرية، مشكلات تطبيق الشريعة الإسلامية، النظام الدولي الجديد والعولمة (رؤية إسلامية)...

٣. **وفي مجال الخطاب الاقتصادي:** يجب تصويب النظر على الموضوعات التالية: أ- فلسفة الإعتماد على الذات وتعبئة الطاقات؛ ب- استغلال الموارد المحلية وتوظيفها بصورة جيدة تحقق الرفاهية للشعب؛ ج- العدالة في توزيع الثروة والخدمات؛ د- استنباط التكنولوجيا محلياً وتطويرها؛[٥١] قضايا الجوع والفقر والإنتاج والزكاة والتكافل والجهد الطوعي وغيرها من القضايا والموضوعات التي تحتاج إلى اجتهاد فكري وعلمي كثيف في مجال الاقتصاد السياسي الإسلامي؛ ذلك حتى لا ندع ثغرات للخطاب الغربي لنقد الإسلام كمنهج متكامل ونظام حياة. ويتم الحوار من موقف الند لا موقف المتلقي الضعيف.

٤. **وفي مجال الخطاب الإعلامي:**

إن معالجة إشكالية الخطاب الإعلامي في عصر العولمة يستدعي رؤية فلسفية ومنهج وأدبيات كثيفة لنضع الإطار العام الذي به يمكن توليد اللغة المناسبة وتوحيد الخطاب الإعلامي الإسلامي المعاصر. وهذا أيضاً يستلزم دراسة الواقع الدولي الذي يعمل فيه الإعلام الإسلامي بكل تحدياته وعلى رأسها إعلام العولمة. لكن ما هي سمات إعلام العولمة الذي ينبغي أن نصوِّب نحوها الخطاب؟ ثم ما هي سمات الخطاب الذي يجب أن نؤسسه تبعاً لذلك؟

الحديث عن خطاب إعلامي إسلامي يرتبط – إبتداءً – بمفهوم الإعلام الإسلامي. وهذا الأخير ينبغي أن يرتكز على التصور الإسلامي للإعلام ويركز على البعد الأخلاقي-الرسالي في عملية الاتصال. إن الإعلام الإسلامي يعني أن نبث وننشر أفكارنا ودعوتنا وتراثنا الإسلامي باستخدام أحدث وسائل الاتصال والإعلام المعاصرة، كما يعنى تكييف هذه الوسائل والأجهزة الحديثة بألقها الإلكتروني وفنونها الجذابة وطرحها الشيق للتعبير عن الشخصية الإسلامية لبث القيم الإسلامية وإحلالها محل القيم الدخيلة على الإسلام والمسلمين. لكن ذلك يستدعي النظر في كيفية تقديم التراث الإسلامي في شكل إعلامي جذاب بصورة حيوية تخلو من الجمود دون أن يؤثر ذلك على جوهر التراث أو يشوه قيمه الأصيلة. ولذلك يجب " أن نقدم المضامين الإسلامية بصورة فنية تبرز عظمتها وتزيدها مهابة واحتراما وإجلالاً لدى المسلمين ليحبوها ويعملوا بها لتصبح منهج حياتهم ولتصبح هي سلوكياتهم. [٥٢]

يجب أن بقوم الإعلام الإسلامي على منهج إسلامي يشمل هذا المنهج الرسالة الإعلامية ومحتواها وموضوعيتها. يجب أن تضمن الرسالة الدعوة إلى مبادئ وقيم الدين في كل ما يصدر عن أجهزة الإعلام في الدول الإسلامية من دعوة للفضيلة والخلق الحسن والصدق وحسن التعامل وحسن الجوار والسلام والأمن الاجتماعي والتعاون والتكامل والإخاء والمساواة والحرية. وتحتاج هذه المفاهيم والمبادئ السامية إلى عناصر أمينة وكوادر مؤمنة ومقتدرة تصوغها بأمانة وتتمتع بمواهب وملكات واستعداد على نشرها أو طرحها أو تقديمها لجمهور المتلقين بإخلاص وحماس وتفاعل صادق مع مضمون الرسالة ومقاصدها وأهدافها.

يجب أن يوضع المنهج الإعلامي في شكل جذاب وان يعرض بطريقة غير مباشرة بعيدة عن الوعظ المباشر الجاف أو بالأسلوب الرتيب حيث نجد كثيرا من البرامج الدينية في الدول العربية منفره. فيهرب المتلقي المسلم للإعلام الدولي بكل تأثيراته السلبية التي تشكل صورة سالبة للمواطن عن عالمه الإسلامي في سياق تلك الصورة النمطية الثابتة والتي تشكلت لدى الرأي العام العالمي عن المسلمين.

والخطاب الإسلامي الناجح يحتاج إلى أن ينسجم الإعلام الإسلامي مع الحقيقة الأصلية للدين الإسلامي على أنه منهج شامل للحياة، وليس منهجا جزئيا يعالج جانبا من جوانب الواقع الإنساني. وعلى هذا الأساس فإن البرامج بأشكالها المختلفة والمسلسلات والأفلام، يجب أن تنبع في التصورات العقيدية للإسلام وتنطبع بالقيم والأخلاق التي تنبع من الإسلام. [٥٣]

إن ضرورة وجود خطاب إعلامي إسلامي معاصر ينبغي أن ينطلق من رؤية إسلامية تقوم على منهج تأصيلي. إن تأصيل الخطاب الإعلامي يعني الإلتزام بالجانب الأخلاقي في الطرح والصدق والأمانة في أداء الرسالة. وعليه يمكننا أن نتحدث عن خصائص محددة للخطاب الإعلامي الإسلامي مثل: ١- الموضوعية ، ٢- العقلانية، ٣- المعاصرة ، ٤- الوضوح والبساطة والمرونة، ٥- الاتساق وتجاوز التناقضات. أي أننا نحتاج إلى خطابٍ موضوعي وعقلاني ومرن وفاعل ومعاصر.

لكي يكون خطابنا موضوعياً، يجب أن يكون واقعياً. ولكي يكون عقلانياً يجب أن يبتعد عن الإثارة والتهريج والغوغائية والديماغوجية. ولكي يكون فاعلاً ومعاصراً يجب أن يتجه إلى الجماهير مباشرة وللرأي العام المحلي والعالمي وبكل الوضوح والاتساق وخال من التناقضات وأن يجسد الفعل وليس ردة الفعل. يتسم بالمرونة يعني الابتعاد عن الجمود والتشدد أو التطرف. وأن يتسم بالحيوية والتجدد فدائماً ما نفقد الجمهور المستهدف بسبب الجمود والتكرارية مما يسبب الملل الذي يبعد المتلقي بسبب الإطناب والإسهاب والمقدمات الطويلة والتي تكون على حساب التركيز على النقاط المركزية في الرسالة التي يهدف الخطاب إلى نقلها. كذلك أن يتخلص من النمطية والقوالب الجاهزة مثل ترديد مقولات نظرية المؤامرة والتشبث بالماضي والبكاء على التاريخ باستمرار حتى لا نعيد إنتاج حالة الضعف ونستديم الهشاشة والقابلية للاختراق.[٥٤]

لبناء خطاب إعلامي إسلامي معاصر لمواجهة عصر العولمة يجب أن ننطلق من نقد الذات. فخطابنا يضعف بسبب أننا نقع فريسة تناقضات نابعة من الثنائيات المتناقضة خاصة ثنائية (الذات والآخر) في ظل غياب الحوار مع الذات. على الخطاب الموجه للداخل أن يتجاوز حالة التناقضات التي تضعف دوره في توجيه الأمة مثل التناقض المفتعل بين القومية والدين في العالم العربي. على الخطاب الإعلامي أن يتجاوز ذلك التناقض لأن الدين لا يتعارض مع القومية؛ بل على العكس يمكن أن يساهم الدين في توحيد الأمة العربية والإسلامية.

إن الخطاب الإسلامي الإعلامي مهماً جداً في استراتيجية الحوار مع الغرب. وهو الأكثر شمولاً لأنه يستوعب في داخله كل أنواع الخطابات الأخرى (الخطاب السياسي والثقافي والاجتماعي والتربوي والاقتصادي والفني والرياضي...) لأنه الأداة الفاعلة التي من خلالها تجد الخطابات الأخرى التعبير عن نفسها.

خاتمـــــة:

لكي يسود الحوار بين الإسلام والعلمانية الحديثة يجب أن يكف الغرب عن غزو بلاد المسلمين ونهب ثرواتهم ومحاولة تدمير ثقافتهم. فالعداء في الإسلام ضد الغرب ما هو إلا رد فعل طبيعي لسياسات الغرب وسلوكه تجاه المسلمين. فلا يُعْقَل أن يمارس الغرب كل أنواع العدوان وفرض هيمنته السياسية وبسط نفوذه الثقافي ومحاولة فرض نموذجه الحضاري على الشعوب الأخرى ومن بينها الإسلام وعندما تقاوم تلك الشعوب هذا السلوك يصفها الغرب بأنها (إرهابية).

إذن نحتاج من الآخر للموقف الموضوعي والمعايير العادلة في التعامل معنا. أما في الداخل فنحتاج إلى تجديد الخطاب ومقاومة التطرف الذي يشوه قيم الإسلام السامية ويعطي الفرصة للآخر بمزيد من التشويه للإسلام والمسلمين. وعلينا في خطابنا السياسي أن نوحد اللغة والرؤية والمواقف. وفي خطابنا الإعلامي مقاومة إلصاق تلك المصطلحات بالمسلمين مثل الأصولية (Fundamentalism) – بمفهومها الغربي – والتطرف (extremism) والتشدد (Radicalism) ؛ وعلينا إعادة تفسيرها ليس من خلال المصالح السياسية بل من منطلق الحق والحقيقة.

كذلك نحتاج إلى استنهاض خصائص الحضارة الإسلامية التي اتسمت بالحيوية والديناميكية والانفتاح على الشعوب، وأنها حضارة استيعابية دمجت في داخلها ثقافات شعوب متعددة، وتفاعلت

في داخلها ثلاث لغات هي العربية والتركية والفارسية بمفرداتها وآدابها. كما أن حضارة الإسلام انتشرت بالطرق السلمية – بالعرب الرحل والطرق الصوفية والتجار – والسلوك الرفيع والقدوة والقيم الفاضلة أكثر من انتشارها بقوة الفتح.

إن غياب اللغة المشتركة بين الطرفين والتي من خلالها يستطيع المسلمون أن يفهموا الآخرين ويفهمهم الآخرون انعكس في ظهور تيارين وسط المسلمين أحدهما يرفض الغرب كليةً وبالتالي يقف هذا التيار كقطب معارض وهو تيار يصفه الإعلام الغربي بالأصوليين. وهو تيار يتخوف من الفوضى التي عمت المجتمع الغربي فتهب على المجتمع المسلم، ويتمسكون بالشريعة باعتبارها القانون الوحيد الذي يحكم المسلمين. أما التيار الآخر من المسلمين فهو تيار اندماجي مع الغرب (conformists) ملتزم بأسلوب الحياة الغربية. هذا التيار يرى أن الدين من الماضي ويتناقض مع المنطق والعقل. هذا التيار يتمثل ثقافة الحداثة كبديل للاستبداد الديني.[٥٥]

كلا التيارين غير مكترث بالحوار مع الغرب. والسؤال المهم في العصر الراهن: هل هناك وجود لتيار ثالث (توفيقي) يحافظ على التراث الديني ويبقى في الوقت ذاته متفاعل مع الحداثة؟ إن تبلور هذا التيار وحضوره بقوة على مسرح الحوار مع الغرب هو أحد أهم الضمانات في طريق إزالة الحواجز بين الإسلام والغرب. ويمكن أيضاً أن نعوِّل على المسلمين الذين يعيشون في الغرب لتبني هذا الاتجاه ليبدأ الحوار مع الغرب في عصر العولمة على أسس جديدة بعيداً عن إسقاطات الماضي وحساسيات التاريخ.

هناك من يرى بأن الطريق لإزالة الحواجز السياسية بين الإسلام والغرب يجب أن تمر عبر تفعيل الحوار الثقافي الحضاري. هناك في هذا السياق مبادرة للحوار الأورو-متوسطي ويمكن أن تشكل لبنة لبداية حوار بين الإسلام والغرب. فقد كانت هناك مؤتمرات وزارية أورو-متوسطية عديدة مثل المؤتمر الوزاري الرابع الذي عُقد في مدينة فالنسيا الأسبانية في ٢٢ و ٢٣ إبريل ٢٠٠٢، والذي خرج بإقتراح تأسيس "المؤسسة الأوربية-المتوسطية" لدعم حوار الثقافات والحضارات" .

وكان مؤتمر فالنسيا أقر خطة عمل الحوار بين الثقافات والتي تضمنت خمسة مبادئ تحتكم هذا الحوار هي: احترام التعددية والتباين والخصوصيات الثقافية؛ المساواة والاحترام المتبادل؛ تجنب التحيز والأفكار المسبقة؛ ألا يستهدف الحوار فهماً أفضل للآخر فقط بل التوصل إلى حلول للمشاكل الملحة؛ وألا يكون الهدف النهائي للحوار هو تغيير الآخر بل التعايش السلمي معه. لكن الأهم هو ألا تظل مثل هذه المبادرات حبيسة الأوراق وعلى المستوى النظري.

وسط هذه العتمة من القطيعة بين الإسلام والغرب والحواجز التي قدمتها هذه الورقة يبرز نموذجان في الغرب إذا ما أصبح نمط تفكيرهما هو السائد في الغرب كله فإن الجسور لا محالة قائمة والحواجز زائلة:

النموذجان أحدهما عالم تاريخ والآخر سياسي. الأول هو مارشال هودجسون (Marshall Hodgson) المتوفي عام ١٩٦٨. وهو أحد رواد مدرسة شيكاغو للتاريخ الشامل. أبرز أعماله هي: "مغامرة الإسلام: الوعي والتاريخ في حضارة عالمية" والذي صدر في ثلاثة مجلدات في عام ١٩٧٤ (تم نشرها بمساعدة زوجته وأصدقائه) حيث قرأ هودجسون تاريخ الإسلام وحضارته من منظور عالمي شامل. ورأى أن تاريخ النهوض الأوروبي لا يستقيم بدون قراءة قرون الإسلام السبعة (ما بين القرن العاشر والسابع عشر) ودورها في تاريخ العالم وحضارته الحديثة. ويعتبر كتابه عن الإسلام من أكثر الدراسات المتوفرة تجانساً وشموليةً لتاريخ الإسلام. وقد نقد المؤرخين الغربيين لتجاهلهم الحضارة الإسلامية كحضارة عالمية كبيرة.

النموذج الثاني هو صاحب السمو الملكي الأمير تشارلز ولي العهد البريطاني الذي قدم محاضرة في مسرح مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية في ١٩٩٣/١٠/٢٧ تحت عنوان الإسلام والغرب حيث دعا الغرب لفهم الإسلام الفهم الصحيح وعدم وصمه بالأصولية. وأن نميز بين دعاة الصحوة الدينية الذين يختارون ممارسة دينهم بأعلى درجات التقوى، وبين المتعصبين أو المتطرفين الذين يستخدمون هذه التقوى لتحقيق أهداف سياسية. وقال عندما نتحدث عن الإسلام كفاتح عسكري في العصور الوسطى وكمصدر لعدم التسامح والتطرف والإرهاب في العصر الحديث فعلينا أن نتذكر المذابح الصليبية التي ارتكبها الغرب عند دخول القدس عام ١٠٩٩... وقال: من الغريب أن يستمر سوء الفهم بين الإسلام والغرب، فالذي يربط بين عالمينا أقوى بكثير مما يقسمهما. فالمسلمون المسيحيون واليهود جميعهم (أصحاب الكتاب)، والإسلام والمسيحية يشتركان في النظرة الوحدانية: الإيمان باله واحد وبأن الحياة الدنيا فانية، والمسؤولية عن أفعالنا والإيمان بالآخرة. إننا نشترك في كثير من القيم: احترام المعرفة والعدل والرأفة بالفقراء والمحرومين وأهمية الحياة العائلية، واحترام الوالدين...

كذلك هناك باحث غربي جاء بفكرة "الحضارة الإسلامية-المسيحية" وهو ريتشارد بولين، أستاذ التاريخ بجامعة كولومبيا وعضو جمعية الدراسات الشرق أوسطية (Middle East Studies Association) حيث طرح فكرته في كتاب في عام ٢٠٠٤ يهدف فيه الكاتب لصياغة وبلورة رؤية مختلفة تناهض فكرة صراع الحضارات لصامويل هنتجتون. والفكرة خلف المفهوم مفادها أنه على الرغم من طابع العداء الذي غالباً ما فرق بين الإسلام والغرب، فإن لديهما جذور مشتركة ويقتسمان جانباً كبيراً من تاريخهما لذلك تصور إمكانية اندماج الحضارتين في بعضهما البعض – أي إمكانية وجود حضارة إسلامية-مسيحية.

لكن ما لم يتم تفعيل المشتركات واستنهاض القواسم والروابط الجوهرية بين الإثنين، فإن العداء بينهما سوف يظل هو الطابع السائد في علاقاتهما. وسوف ينعكس ذلك اضطراباً في السياسة الدولية وتوتراً مستمراً في العلاقات الدولية.

الهوامش

١. Samuel P. Huntington, "*The Clash of Civilizations*", Foreign Affairs, 72, Summer 1993.
٢. عرفان عبد الحميد فتاح، إسلامية المعرفة ومهجية التثاقف الحضاري مع الغرب، مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ماليزيا، السنة الثانية، العدد الخامس، صفر ١٤١٧هـ/يوليو ١٩٩٦، ص ٢٢
٣. أنظر دائرة المعارف البريطانية، مادة: المسيحية.
٤. عرفان عبد الحميد، المصدر السابق، ص ص ٢٣-٢٤
٥. علي عزة بيجوفيتش، الإسلام بين الشرق والغرب، ميونيخ: منشورات مؤسسة بافاريا للنشر والإعلام والخدمات، ط١، ١٩٩٤، ص ٢٧١
٦. عرفان عبد الحميد، المصدر السابق، ص ٢٥
٧. عرفان عبد الحميد فتاح، المدخل إلى معاني الفلسفة، بيروت: دار الجيل، عمان: دار عمر، ١٩٨٩، ص ص ٣٢-٣٣
٨. Seyyed Hossain Nasr, *Islam and the West: Yesterday and Today,* The American Journal of Islamic Social Sciences, Herenden, The International Institute for Islamic Thought and the Association of Muslim Social Scientists, Vol. 13, No.4/3 Winter 1996, p. 551.
٩. المصدر نفسه، ص ٥٥٢
١٠. Mehdi Aminrazavi, *Medieval Discourse and Muslim-Christian* Dialogue, The American Journal of Social Sciences, No. 3, Fall 1996, p. 384.
١١. المصدر نفسه، ص ٣٨٥
١٢. المصدر نفسه
١٣. المصدر نفسه
١٤. Seyyed Hossain Nasr, Op. cit., pp. 554 – 555.
١٥. هشام جعيط، أوروبا والإسلام، في: نصر محمد عارف، نظريات التنمية السياسية المعاصرة، هرندن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٢، ص ١٢٣
١٦. Seyyed Hossain Nasr, op. cit.,p. 555
١٧. Ibid., p.558
١٨. Ibid., p. 559.
١٩. أحمد محمد جاد عبد الرازق، فلسفة المشروع الحضاري بين الإحياء الإسلامي والتحديث الغربي، الجزء الأول، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٥، ص ١٦١
٢٠. محمود حمدي زقزوق، الاستشراق، ١٩- ٢٠، في: أحمد محمد جاد، المصدر السابق، ص ١٦٢
٢١. نصر محمد عارف، المصدر السابق،ص ١١٦
٢٢. المصدر نفسه، ص ص ١٢١ – ١٢٥
٢٣. المصدر نفسه، ص ص ١٢٦ – ١٣٤

٢٤. أنظر: A. l. Tibawi, *Second Critique* ورزق يوسف الشامي، مناهج علم الكلام، في: أحمد محمد جاد، المصدر السابق، ص ١٨٠
٢٥. دونالد مالكولم رايد، جامعة القاهرة والمستشرقين (ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم)، الثقافة العالمية، (الكويت): العدد ٣٨، يناير ١٩٩٨
٢٦. Asaf Hussain, *The Ideology of Oreintalism,* in Oreintalists, p. 19, في: أحمد محمد جاد عبد الرازق، المصدر السابق، ص ١٧٦
٢٧. Seyyed Hossain Nasr, op. cit. 555.
٢٨. - Joseph S. Nye Jr., "*The New Dimension of Power*." In Dialogue magazine, No. 86, Washington D.C., 1989, p. 47. See also: Samuel P. Huntington, "*American Role: Decline or Renewal,"* in Dialogue magazine, ibid., p. 43.
٢٩. د .جيرمن نيلسون، د .فريد هاليدي، ود .ميلود المهذبي، "الغرب والإسلام وأحداث الحادي عشر من سبتمبر ."طرابلس :المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر،)المحاضرة الشهرية الثالثة(، 14/2/2002
٣٠. Garry Wills, *The Bully of the Free World,*" Foreign Affairs, Vol. 78, No. 21, March/April, 1999, p. 50.
٣١. Ibid., p. 51.
٣٢. Ibid.
٣٣. Samuel Huntington, "*The Lonely Super Power*," Foreign Affairs, March/April, 1999, p. 35.
٣٤. Ibid., pp. 42 – 43.
٣٥. شهادة وليم بوب نائب الوزير المسئول عن تنسيق مكافحة الإرهاب بالخارجية الأمريكية أمام لجنة الشئون الأوروبية وإرهاب الدولة وحظر انتشار الأسلحة النووية وحقوق الإنسان التابعة للجنة العلاقات الدولية في مجلس النواب في 14سبتمبر 2004م.
٣٦. أحمد ثابت، الشرق الأوسط الكبير، مفاهيم ومصطلحات.(Islamonline, 18/9/2002)
٣٧. حسن عبد الله الترابي، مرتكزات الحوار مع الغرب، مجلة دراسات أفريقية، العدد ١٢، الخرطوم: مركز البحوث والترجمة، جامعة أفريقيا العالمية، ١٩٩٥، ص ١٨
٣٨. المصدر نفسه، ص ٢٣
٣٩. المصدر نفسه، ص ١٤
٤٠. المصدر نفسه، ص ١٦
٤١. المصدر نفسه، ص ٣٣
٤٢. محمد منير حجاب، مواصفات الخطاب الإسلامي، في: الخطاب الإسلامي المعاصر: نخبة من الباحثين والكتاب، قطر: مركز البحوث والدراسات، ٢٠٠٦، ٤٩٠
٤٣. المصدر نفسه، ص ٥٢٥
٤٤. المصدر نفسه، ص ٥٢٧
٤٥. حليمة بوكروشة، الخطاب الإسلامي المعاصر: المنهج والآليات، في: الخطاب الإسلامي المعاصر، المصدر السابق، ص ١٧٣
٤٦. حسن عبد الله الترابي، حوار الإسلام والغرب، مجلة دراسات أفريقية، العدد ١٠، الخرطوم: مركز البحوث والترجمة، جامعة أفريقيا العالمية، ١٩٩٣، ص ٢٣
٤٧. المصدر نفسه، ص ص ٢٤ – ٢٥
٤٨. المصدر نفسه، ص ٢٥
٤٩. المصدر نفسه، ص ص ٣١ – ٣٢
٥٠. المصدر نفسه، ص ٣٦
٥١. المصدر نفسه، ص ٣٧
٥٢. عبده مختار موسى، الخطاب الإعلامي في عصر العولمة، في: الخطاب الإسلامي المعاصر، المصدر السابق، ص ٦١٩
٥٣. المصدر نفسه، ص ٦٣٩ – ٦٤٠

٥٤. المصدر نفسه، ص ٦٤٠
٥٥. Mehdi, op. cit., p.387